# قراءة جديدة في شعر الجاهلي؛ الرفض والاحتجاج في شعر عنترة بن شداد العبسي

**كريم طرفي سلماني**
**طالب مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس ـ طهران ـ إيران**
*** كبري روشنفكر**
**أستاذة في اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس ـ طهران ـ إيران.**
**غلامرضا كريمي‌فرد**
**أستاذ مشارك في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران اهواز، ايران، أهواز.**
**حسين حيدري**
**طالب مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس ـ طهران ـ إيران**
*البريد الإلكتروني: kroshan@modares.ac.ir

| الاستلام | 2025/8/15 | المراجعة | 2025/9/15 | القبول | 2025/10/10 | النشر | 2026/1/1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|

**الملخص:**

الرفض والاحتجاج هما من المشاعر الأساسية التي صاحبت الإنسان عبر التاريخ في مواجهته للقهر والظلم ويمثلان قضايا دائمة الوجود في الأدب العربي، خصوصًا في الشعر، حيث تناولها الشعراء على مر العصور. ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي الذي حفل ديوانه الشعري بالكثير من مظاهر الرفض والاحتجاج نظراً للظروف التي كانت تمر عليه نتيجة علاقته بمجتمعه وقومه. وعليه تهدف الدراسة إلى التعرف على سمة الرفض والاحتجاج في شعر الشاعر عنترة بن شداد العبسي، والملامح والأسباب التي تدعو إلى الرفض والاحتجاج في شعره. ومن هنا يسعى الباحثون في هذه الورقة إلى الإجابة على سؤال البحث عبر المنهج الوصفي_التحليلي، وهو كيف تجلى الرفض والاحتجاج في شعر الشاعر عنترة بن شداد وما هي أبرز القضايا التي يطرحها ويتعامل بها من خلال هذه السمة؟ وخلص البحث على أن الرفض والاحتجاج جاء في شعره مرتبطاً بالقضايا الأخلاقية والمجتمعية الرفيعة التي أكد عليها الدين الإسلامي لاحقا، كما أنه احتج على العبودية والتمييز، ورفض الانصياع إلى العقلية التي تحكم على الإنسان بالنظر إلى لون بشرته أو جنسه أو عرقه. وجاء رفض عنترة واحتجاجه أيضاً حول العلاقة النسبية التي تربط المرء بقومه، فكان يرى أن الرفعة والشرف تأتيان بالأفعال وليس بنسب الإنسان مثلما كان يؤمن به مجتمعه آنذاك. وبناء على ذلك يمكن اعتبار شعر عنترة بن شداد مظهرًا للمقاومة الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:**

الشعر الجاهلي، عنترة بن شداد، الرفض، الاحتجاج، التمييز، الأخلاق.

# New Reading in Pre-Islamic Poetry: Rejection and Protest in the Poetry of Antarah ibn Shaddad Al-Absi

**Karim Tarfi Solaimani:**

**PhD student in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran.**

*** Kobra Roshanfekr:**

**Professor of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran**

**Gholamreza Karimi-fard:**

**Associate Professor in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.**

**Hussein haiydari:**

**PhD student in Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran..**

*Email: kroshan@modares.ac.ir

**Abstract:**

Rejection and protest are fundamental emotions that have accompanied humanity throughout history in its confrontation with oppression and injustice. These emotions represent persistent themes in Arabic literature, especially in poetry, where poets have addressed them throughout the ages. Poets have constantly touched on these two phenomena, but they have not received the required research attention. One of these poets is the pre-Islamic poet Antara bin Shaddad Al-Absi, whose poetry collection contained numerous expressions of revolt and rejection because of the conditions he was facing in his interactions with his people and society, which was a major part of his objectives. In light of this, the study's objectives are to pinpoint the traits of rejection and revolt found in the poetry of Antara bin Shaddad Al-Absi as well as the elements and justifications for such traits. In this essay, the researchers use a descriptive and analytical approach to address the research question: how did the poet Antara bin Shaddad express rejection and revolt in his poetry, and what are the main topics he addresses and raises as a result of this trait? The research concluded that rejection and revolt in his poetry were linked to the high moral and societal issues that the Islamic religion later emphasized. Along with opposing slavery and prejudice, he also was against the idea that someone should be judged solely by the color of their skin, their gender, or their ethnicity. The relative bond that ties a person to his tribe was another reason for Antara's rejection and revolt. In contrast to what his culture at the time believed, he thought that a person's actions determined their status and honor. Consequently, Antara bin Shaddad's poetry can be considered a manifestation and expression of social resistance.

**Key words:** pre-Islamic poetry, morality, revolt, rejection, Antara bin Shaddad.

**المقدمـــــة:**

يعتبر الأدب بشكل عام مرآة المجتمع الذي يصدر عنه، ولذا لمن يقرأ أي شعر وأدب يمكن أن يتعرف على خصوصياته وسماته التي تربى عليه فما هو إلا انعكاساً للواقع الذي ينشأ فيه الأدب والشعر، فيمكن للأديب أن يقدم ما هو موجود في مجتمعة بوعي أو بلا وعي خاصة إذا ما تحدثنا عن الأدب في العصور القديمة، وتتجسد عند القارئ صور ذهنية وفكرية عما كان يدور في المجتمع القديمة وتتضح معالم أفكاره لديه، وعليه ينسج الإنسان القارئ انطباعاته ويتعرف على أهم ما كان يدور في ذلك الزمان. وإذا ما تحدثنا عن الأدب العربي في الجاهلي نجد أن هذا الشعر منذ ذلك الزمان وإلى اليوم ديوانهم الذي تغنوا وشغفوا به، وكان يسطرون فيه كل شاردة وواردة واعتنوا كل الاعتناء، فما كان إلا أن أبقوا لنا شعراء العصر الجاهلي دواوين شعرية تزخر بالقضايا التي من خلالها أن نتعرف على مجتمعهم وشرائحه، وقيمهم وآدابهم، وتقاليده وأيامهم وحروبهم، والعلوم التي كانوا يتقنونها، والمعارف التي توصلوا إليها، والسلوكيات والنزعات والأخلاقيات التي فطروا عليها وعاملوا بعضهم البعض على أساسها. ومن هنا سعوا المستشرقين إلى دراسة الأدب العربي في ذلك العصر للتعرف على كل هذه القضايا وأكثر من ذلك من خلال الشعر العربي، وقد قدم الكثير منهم تحقيقاً على دواوين شعراء الجاهلية من خلال جمع أشعارهم وعرضه للقارئ والباحثين.

ومن ضمن هؤلاء الشعراء يمكن الإشارة إلى الشاعر عنترة بن شداد العبسي[1]، وهو من فحول الشعراء وأصحاب المعلقات، وهو من خلال غزير شعره، يعكس لنا قضايا كثيرة من مجتمعه بشكل عام ويتطرق إلى مفاهيم قل نظيرها في دواوين الشعراء العصر الجاهلي من حيث الكم والمضمون. فالشاعر عنترة بن شداد نظراً لسواد بشرته وتشابهه لأمه وشجاعته التي كان يتكلم بها كل أبناء مجتمعه، والعلاقة التي تربطها بأهله وحبيبته، أضحى يردد الكثير من القضايا والمفاهيم ذات الصلة بالمفاهيم والنزعات الإنسانية والمكارم الأخلاقية الرفيعة في شعره وذلك من خلال لغة تعلوها سمة الرفض والاحتجاج، فهذه السمة الأساسية ضمنها الشاعر في جل قصائده خاصة تلك التي يتحدث فيها عن علاقته مع الناس وأبناء مجتمعه وأهله. ويكتسي البحث أهمية من حيث إن الشاعر عنترة بن شداد يطرح الكثير من القضايا والمفاهيم الأخلاقية والنزعات الإنسانية في شعره وهو في أجواء ومجتمع يعيش الجاهلية بإبعادها المختلفة من حروب ومعارك ورقّ واستعباد وتعامل الإنسان على أساس طبقي وعرقي. ويهدف البحث في هذه الدراسة إلى التعرف على سمة الرفض والاحتجاج في شعر الشاعر عنترة بن شداد العبسي، والملامح والأسباب التي تدعو إلى الرفض والاحتجاج في شعره.

### 1-1. أسئلة البحث

ومن هنا يتجلى سؤال البحث وهو كيف تجلى الرفض والاحتجاج في شعر الشاعر عنترة بن شداد وما هي أبرز القضايا التي يطرحها ويتعامل بها من خلال هذه السمة، وسيتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي مساراً لدراسة أشعار الشاعر عنترة بن شداد.

### 1-2. سابقة البحث

قد تطرق بعض الباحثين إلى أشعار عنترة بن شداد ودرسوا قضايا عدة في أشعاره، ومن ضمن الدراسات التي تعرضت لشعر الشاعر عنترة بن شداد سابقاً يمكن أن تذكر دراسة بعنوان **"ألفاظ الأخلاق في شعر عنترة بن شداد"** لحسن يوسف قزق، وحسين على محافظة، وانصاف محمد المؤمني في عام 2017م. وقد سعت هذه الدراسة إلى معرفة المنظومة الأخلاقية للشاعر عنترة بن شداد والطريق إلى ذلك عبر تقصي الألفاظ الدالة في شعره، وانتهت الدراسة إلى أن هذه الألفاظ قد تواجدت بشكل لافت وكبير في

[1]. هو«عنترة بن شداد بن عمرو العبسي، من أشهر فرسان العرب، وشاعر شهير من شعراء المطولات، فقد اشتهر بنبل أخلاقه، وبحبه العفيف لابنة عمه عبلة، وغزله فيها، واجه اضطهاداً في قومه في البداية بسبب سواد لونه الذي ورثه من أمه الحبشية، ثم اعترفوا به لمواقفه وشجاعته، عاش زمناً طويلاً ومات مقتولاً على يد جبار بن عمر الطائي قبل الهجرة بائتين وعشرين عاماً».(الأصفهاني، 1935م، ج 8: ص237؛ نقلاً عن فواز بن عبد العزيز اللعبون، 1441ق: ص48) ويذكر كتّاب التاريخ عن شخصية عنترة بن شداد، فيشيرون إلى أخلاقه ومآثره الحسنة، ونفسه الأبية ورقة قلبه وقوة عاطفته فقد كان «حلو النفس، رقيق القلب، قوي العاطفة، جاءه ذلك من أنه عزّ بعد ذلة، وتحرر بعد رق فهو قد تألم في طفولته وصباه، وأحتمل الأذى في شبابه».(حسين، 1993م، ج1: ص150) وأنه«كان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده».(علي، 1980م، ج 9: ص560) كما أن عنترة كان«كان يجمع إلى الفروسية المادية، فروسية معنوية أو خلقية». (ضيف، 1995م: ص370)

أشعاره والأخلاق ومفاهيمه شكلت قاعدة رصينة ومترسخة في وجدان عنترة وتفكيره ومن هذا المنطلق كانت هذه السمة هي مؤشر على نمط من الالتزام عند شعراء العصر الجاهلي الذين عاصروه، كما أنها مثلت مظهرا من مظاهر النهضة. ورسالة بعنوان **"بررسی أغراض شعری عنترة بن شداد با رویکرد حماسه و ضدیت با نژادپرستی"** ليعقوب على فلاح نسيمي في عام 1394ش. وقد هدفت الدراسة إلى مراجعة أغراض الشعرية لعنترة بن شداد لا سيما تلك التي ترتبط بالحماسة ومواجهة العنصرية والتمييز. وخلصت إلى أن الشاعر بسبب شخصيته الرفيعة لم يتقبل السلوكيات التي تنم عنها التمييز العنصري وهذا جعله أن يواجه ويحتج عليها بطرق سلمية. وكانت دوافعه في هذه المواجهة والاحتجاج هي كونه بطلاً في الأخلاق والمعارك والسعي نحو الحرية وفي نهاية المطاف الوصول على حبيبته عبلة.

ودراسة بعنوان **"إطلالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقاً لنظرية أدلر"** لعباس اقبالي وسمانة نقوي في عام 2018م بمجلة اللغة العربية وآدابها. وقد سعت هذه الدراسة إلى البحث في شخصية عنترة بن شداد دراسة نفسية بالاستناد إلى أشعاره وسيرته الشخصية. وقد رأى الباحث إلى أن الكبت والنقص الذي كان يعاني منه الشاعر عنترة كان لها الأثر الكبير على كيانه الشخصي وهذا ما جعله أن يسعى إلى التسامي والتفوق والاتجاه نحو المجد ونظم الشعر وتعلم الفروسية وذلك بالتناسب مع الحياة في عصره. ودراسة بعنوان **"بازتاب عفت در شعر عنترة بن شداد"** للباحث أمير مقدم متقي وقد نُشرت في مجلة انجمن عربي إيراني زبان وادبيات عرب، العدد3، في عام 1384ش. سعى هذا البحث إلى دراسة انعكاسات فضيلة العفة في شعر عنترة بن شداد وأبعادها وزواياها المختلفة، وانتهت إلى أن العفة كانت وليدة السعي نحو الحرية والاستقلال والرجولة التي عششت في روحه ووجدانه، وأظهر الشاعر بأنه ملتزم بالأصول الإنسانية والفضائل الأخلاقية ولم يتنازل قط عن عفته وأخلاقه، وقد اختلف عن معاصريه بأنه مقارنة ببقية معاصريه قد عكس هذه العفة بشكل موسع ومعمق.

ودراسة بعنوان **إنعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر(الأعمال الشعرية لمظفر النواب نموذجاً)** لمرتضى زارع برمي وآخرون، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، 2016م. وهدفت الدراسة إلى البحث في قصائد الشاعر التي اتسمت بالرفض ونظمت في ظل الرقابة والمنع والقمع وجرى تهريبها في الفترة التي كان فيها الشاعر من وراء القضبان. وتوصل البحث إلى أن الرفض في شعر النواب هو فكرة لحياته المأساوية التي عاناها من جراء ثورته ضد السلطة الحاكمة والتضحيات التي قدمها لإنقاذ شعبه. وهذا الرفض يدل على الحالة الثورية التي كانت سائدة في العراق والعالم العربي حيث إنه وظف الرمزية التراثية والمعاصرة للثورة ومواجهة الأنظمة الاستبدادية وتعريتها. والكثير من الدراسات الأخرى، دون أن يتطرق أي منها إلى الموضوع المطروح في هذا البحث، أو يلتفتون إليه وقد بقي الموضوع متروكاً أو أن الباحثين قد اهتموا بجانب وغفلوا عن جانب آخر، فالقضايا الأخلاقية والمظاهر السائدة في تلك الفترة والإشارة إليها من قبل الشاعر قد لقيت الاهتمام من قبل الباحثين لكنهم لم يتطرقوا إلى الجانب الرفض والاحتجاج فيها، فإن الشاعر يدعو للفضائل والمُثل، وفي نفس الوقت يؤكد على رفضه واحتجاجه لعدم استتباب هذه المظاهر في المجتمع أيضاً.

## 2. القسم النظري

تتشكل الدراسة هذه من جزأين نظري وتطبيقي بحيث ستتطرق إلى عنترة بن شداد وسيرته ومن ثم شاعريته، وكذلك قضية الرفض الاحتجاج من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي والأسباب الخاصة به والعوامل التي تؤدي إلى بعض المظاهر والقضايا، مما تحدو بالشاعر أن يقوم برفضها في نصه الشعري.

### 2-1. عنترة بن شداد وشاعريته

قد كتبت العديد من السيّر عن الشاعر عنترة بن شداد وهنالك روايات وقصص بدأت تدور حوله، مما أضافت ونُسبت إليه القضايا الكثيرة، لكن ما هو مؤكد أن الشاعر عنترة قد ترك للذين بعده سيرته في شعره، وفي حبه لعبلة وما عانه من رفض عمه لتزويجه منها، فقد كان ذلك مدعاة وحافزاً للسير نحو

«المعالي وعظائم الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة النادرة والمروءة المأثورة».(الشنتمري، 1963م، ج2: ص108) ومن خلال شعره يمكن أن يتعرف القارئ على كل تفاصيل هذه السيرة، والكثير من الباحثين نهلوا منه للوصول إلى أبرز معالمها والأحداث التي تشكلها ولعل الكاتب مصطفى يوسف يذكر في هذا الخصوص «فالشعر في عمقه حديث الوعي وغير وعي، ومن خلاله يستنبط الحاذق تفاصيل لم تكن تتأتى إلا عبر مخض زبدة الرؤية الشعرية التي تقول عن الشاعر ما لا يمكن تكذيبه».(سويف، 1951م: ص21)

ولعلنا لو قرأنا شعر عنترة نجد شعره يدور في محاور مختلفة فهو يعطي زخماً كبيراً للحب والبطولة فيه، ومن ثم يدخل الخصام والعتاب من ضمن القضايا التي يتطرق إليها. و«ينقل لنا عنترة الحياة كما تجري دون أن يتدخل فيها ودون أن يجعل من نفسه عاملاً في الزيادة أو مؤثراً أو مغيراً».(محمد، 2011: ص208) ومن سمات الرئيسية في شعر عنترة بن شداد هي أنه «إذا أراد أن يتحدث أخذ موضوع شعره من واقع أحداثه وصور فيه واقع حياته واستعان بواقع ما يجري في الحياة فيخرج لنا وصفاً واقعياً يتسم بصدق النقل عن الحياة وتناول الجزئيات والحرص على التفصيل والرقة في التعبير».(بروكلمان، 1977م، ج1: ص109) ويذكر مولوي في شرحه على ديوان عنترة «أن شعره يحمل في طياته التعبير عن الإحساسات والتجارب الشعورية التي تحدث في الحياة اليومية والتي تخدم غايات الشاعر وأهدافه كما يحمل التعبير الفني الذي يدفع إلى الإعجاب ويبرز العمل الفني بشكل لائق يمكن أن يحتل مكانة بين الشعراء الآخرين».(مولوي، 1964م: ص129) ويذكر الشنتمري عن شاعرية عنترة وأسلوبه الشعري فيقول ويمتاز شعر عنترة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاماً وأبدعها وصغاً وأشدها حماسة وفخراً وله حلاوة الغزل ومتانة الفخر».(الشنتمري، 1963م: ص108-109)

### 2-2. الرفض والاحتجاج

للوقوف على معنى الرفض والاحتجاج، سيكون هنالك تعريف من الجانب اللغوي والاصطلاحي لهذاين مفهومين في هذا المقام:

#### 2-2-1. في اللغة والاصطلاح

جاء في التعريف اللغوي للرفض، الرَّفْضُ هو تركُكَ الشيءَ.(ابن المنظور، 2001، ج7، مادة(رفض): ص156) ويمكن الإشارة إلى ما ذكره ابن المنظور عن الاحتجاج فيقول حاججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة هي: البرهان والدليل وقيل الحجة ما دوفع به الخصم(ابن المنظور، 2001، مادة حجج، ج2: ص226) وينقل عن الأزهري فيقول: الحجة هي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ويضيف أيضاً، إنما سميت حجة؛ لأنها تُحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها.(المصدر نفسه: ص226) ويقترب معنى الرفض الاصطلاحي من المعنى اللغوي، كما أن الاحتجاج يعني معارضة النظام وأطر الحياة ومظاهرها، وأسباب هذه الظاهرة كثيرة، منها ما هو ذاتي خاص بالشاعر، ومنها ما هو موضوعي أو خارجي يُلقي بظلاله على الشاعر بوصفه واحداً من أبناء المجتمع، والموضوعي يتعلق بالظروف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.(الهيتي، 1986م: ص62)

#### 2-2-2. أسباب الرفض والاحتجاج في الشعر

حفل الأدب العربي منذ العصور الأولى الأدبية بظاهرة الرفض والاحتجاج، واستمر الحال إلى يومنا هذا و«يكاد يجمع أغلب النقاد أن ظاهرة الرفض ارتبطت بفن الشعر ارتباطاً شديداً، فالشعر ذاته لم يقترن في مضامينه بظاهرة من الظواهر قدر اقترانه بالرفض والغضب».(كراد، 2020: ص49) ولعل الأسباب التي تؤدي الرفض والاحتجاج عند الشاعر كثيرة ومختلفة باختلاف الظروف والعصور والأزمنة، ولعل موقف الشعراء والأدباء حول ظاهرة ما مختلفة حسب قناعاتهم ويمكن أن تتسم بالرفض والتحدي والمواجهة، أو بالاستسلام ورثاء الحال دون اتخاذ موقف مقاومة أو حتى هروب، وطبعا هذه

المواقف لا يتسم بها شاعر دون آخر، فهي مشتركة بين الشعراء، وتتنوع لدى الشاعر الواحد تبعاً لحاله وظروفه.(المصدر نفسه: ص51) وهكذا كان الحال في العصر الجاهلي، فقد كانت الفترة المرصودة للبحث مليئة بالمظاهر التي تميز الأشخاص عن بعضهم البعض كالنسب والعرق والعبد والمولى ولون البشرة وغيرها من المفاهيم التي كانت سائدة في تلك الفترة، فهذه المظاهر قد ميزت الكثيرين عن غيرهم وسببت الظلم عليهم واضطهادهم، وبما أن الأدباء والشعراء «يمثلون ضمير الشعوب وممثلي إرادتها فقد اهتموا بسرد هذه الظواهر وساهموا في كتابتهم ومواقفهم(زارع برمي وآخرون، 1437ق: ص68)، ومن هؤلاء الشعراء هو عنترة بن شداد التي مثلت أشعاره صورة مكتملة الأركان عن الحياة الثقافية والاجتماعية والفكرية التي ظهرت فيها هذه الظواهر التمييزية والعنصرية.

### 3. القسم التطبيقي

يتشكل القسن التطبيقي من ثلاثة محاور وهي الرفض والاحتجاج في الحقل الأخلاقي، والرفض والاحتجاج على العبودية والتمييز، والرفض والاحتجاج على العلاقة النسبية، وفيما يلي نماذج من شعر الشاعر عنترة بن شداد في هذه المحاور:

### 3-1. الرفض والاحتجاج في الحقل الأخلاقي

يعد الأخلاق والقيم الأخلاقية من أهم المضامين التي تناولها الشعر العربي قديما وحديثا، حيث سخر العديد من الشعراء، مؤلفاتهم ونظمهم في هذا الإطار، وكانوا يدعون إلى من استتباب الأخلاق والفضيلة والسلوكيات الحميدة في مجتمعاتهم. وقد مثل الأخلاق في الشعر العربي منذ القديم وإلى اليوم القيم الأساسية التي يجب على الإنسان اتباعها، حيث يستخدم الشعراء الأخلاق كموضوع لقصائدهم ويتحدثون عنها بما يتناسب مع الزمان والمكان. ويتم التركيز على الأخلاق الإنسانية والاجتماعية التي تساعد على بناء المجتمع وتحسين العلاقات بين الناس. وكان يتم تمجيد الأخلاق الحميدة مثل الصدق والأمانة والشجاعة والكرم والوفاء والرحمة والعفة والتواضع والإنصاف وغيرها. وكان يتم إلقاء القصائد الشعرية التي تتحدث عن هذه الأخلاق في المناسبات الاجتماعية والدينية والسياسية. وشكل الأخلاق جزءاً كبيراً من مضامين أشعار الشاعر عنترة بن شداد لا سيما رفضه واحتجاجه للأخلاقيات والسلوكيات التي كانت بالفعل مذمومة وغير محببة، والشواهد على ذلك في ديوانه كثيرة، فعلى سبيل المثال يذكر الشاعر عنترة بن شداد في إحدى مقطوعاته في قصائده:

**لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ**

**وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم إذا جَفوهُ وَيَستَرضي إذا عَتَبوا** (ديوانه، 1995م: ص10)

في هاتين البيتين الشاعر عنترة بن شداد يرفض أن يكون حقوداً صاحب ضغينة إذ إنه يعتقد أن احتمال الضغن والأحقاد ليست من شيم الكبار وأصحاب الرتب الرفيعة. وإن نفسية الشاعر السمحة تتجلى بوضوح في هذه الأبيات حيث يدعو الإنسان إلى الترفع عن الضغينة والحقد تجاه الآخرين وهو يرى أن هذه الصفة– الحقد- تحول دون بلوغ الإنسان إلى معالي الرتب. أو قد يحقد المرء عند ما يكون في المراتب الدنيا لكنه عليه أن يتخلص منه عند السمو والعلو حيث لا يليق من علت به الرتب أن يتسم بهذه الصفة التي هو في غنٍ عنها، كيف لا وهو أصبح محط الأنظار وتحسب عليه كل حركة يقوم بها. كما أن الحقد قد يولد الغضب والعصبية وبالتالي ينجم عن هذا الغضب فعل وردة فعل من شأنه أن تحط من مكانة صاحبه. ولا يخفى على عنترة أن نقيض الغضب هو الحلم، كيف يكون الإنسان رفيعاً وسامياً إذا لم يكن حليماً. ويقول عنترة أيضاً:

**تَجافَيتُ عَن طَبعِ اللِئامِ لِأَنَّني أَرى البُخلَ يُشنى وَالمَكارِمَ تُطلَبُ**

**وَأَعلَمُ أَنَّ الجودَ في الناسِ شيمَة تَقومُ بِها الأَحرارُ وَالطَبعُ يَغلِبُ**(المصدر نفسه: ص13)

ففي البيتين يرفض الشاعر طبع اللئام بحيث يرى أن البخل والحرص على الدنيا فعل مكروه وبغيض والمكارم الأخلاقية هي التي مطلوبة وهي التي لا بد يتزين بها الإنسان، ومن ثم يذكر الشاعر أن فعل الجود والكرم في الناس ما هو إلا فضيلة تسمو بهم، وهي تتواجد في الأحرار وأن الشاعر يعتبر أن الإنسان يفطر على الفطرة والطباع التي تلازمه، فأما يكون حراً أبياً وجواداً كريماً، وأما يكون بخيلاً لئيماً. ومن هنا يمكن القول بأن «الفكرة الخلقية عند عنترة متكاملة الأجزاء تحيط بجزئيات الصفات الحميدة في الحياة العربية فهو يتعرض للكرم فيصف نفسه بأنه كريم لا يتعلق بالمادة ولا يبالي بها، بل يسمو عنها وينفق ما لديه على الآخرين سواء أكان صاحي اللب أو غائبه لأن الكرم عنده سجية وخلق وليس تصنعاً وافتعالاً».(مولوي، 1964م: ص84) يقول عنترة في قصيدة أخرى:

**نَديمي رَعاكَ اللهُ قَم غَنِّ لي عَلى كُؤوسِ المَنايا مِن دَمٍ حينَ أَشرَبُ**

**وَلا تَسقِني كَأسَ المُدامِ فَإِنَّه يَضِلُّ بِها عَقلُ الشُجاعِ وَيَذهَبُ**(ديوانه، 1995م: ص16)

الشاعر عنترة في البيتين أيضاً يذكر بشجاعته في شعره فمن خلال مفردات مثل نديمي، وكؤوس المنايا، وأشرب وتسقني، وكأس، والمدام، يبين بأن الشرب والمدام ليس ذلك الذي يذهب بعقل الإنسان وهو الذي يشربها العشاق وأهل الأهواء، فلا هوى يعيش فيه سوى هوى الحرب والقتال، والمعارك، والشجاعة هي التي يشربها ويذيق فيها أعداءه مرارة من فنونه في القتال والفروسية، فهو بشكل مباشر يرفض لهو الخمر والمدام الذي كان موجوداً في تلك الفترة وكأنه المعيار الذي يقيس فيه الصواب من الخطأ هو الشجاعة والإقدام في الحروب والمعارك، وبشرب الخمر والمدام لن يتحقق ذلك. كما أنه في البيتين هذه أيضاً يستخدم النفي بحرف(لا) لرفضه هذه الظاهرة. وقد تحدث عنترة بن شداد عن الخمر وهي «ميزة أخرى تبعث على الإعجاب ولا تتوفر لكل الناس وهي الشجاعة والخلق الكريم فعرض عليها خصاله وبالغ في الواقعية في عرضه».(محمد، 2011: ص207) يقول عنترة عن الحزم والذل وحوادث الدهر:

**فَضائِلُ عَزمٍ لا تُباعُ لِضارِعٍ وَأَسرارُ حَزمٍ لا تُذاعُ لِعائِبِ**

**بَرَزتُ بِها دَهراً عَلى كُلِّ حادِثٍ وَلا كُحلَ إِلّا مِن غُبارِ الكَتائِبِ** (ديوانه، 1995م: ص17)

وهنا لا يعطي بيد الذليل ولا يخضع ليكون ذليلاً، فمعاني الرفض واضحة في النص فلا يود أن يكون في هذا المستوى، فهو يتصف بقوة الإرادة وضبط الأمور وحزمها ولا يأتمن على أسراره عند العائب الذي لا ينفك عن ذكر معايب الناس ومساويهم، فالفضائل التي يذكرها ويمتلكها وخرج منتصراً بها من كل الحوادث والصروف والحروب وهي السبب الرئيسي في ذلك. وإن كان مستوى الفخر يضاهي قضية الرفض والاحتجاج أو يغطي عليها، ولكن قضية الرفض واضحة في النص ومن خلال تذكيره بهذه الفضائل، فهو يذم نقيضتها ويرفضها. ويقول في مكان آخر:

**إِذا قَنِعَ الفَتى بِذَميمِ عَيشٍ وَكانَ وَراءَ سَجفٍ كَالبَنات**

**وَلَم يَقرِ الضُيوفَ إِذا أَتَوهُ وَلَم يُروِ السُيوفَ مِنَ الكُماةِ**

**وَلَم يَبلُغ بِضَربِ الهامِ مَجداً وَلَم يَكُ صابِراً في النائِباتِ**(المصدر نفسه: ص26)

يرفض أن يكتفي بعيش ذميم وحياة ذليلة بل ينشد الكرم عبر قرى الضيوف والشجاعة عبر ضرب بنان الأبطال، ومن الملاحظات في هذا البيت أن الشاعر يصف خصومه بأنهم أبطال وذلك من طبيعة الشعر العربي القديم إذ إن الشاعر كثيرا ما يصف أعداءه وخصومه بأنهم أبطال مغاوير وذلك ليرفع من قيمة انتصاره وتغلبه عليهم إذ إنه لم يغلب ضعاف العزائم تنابلة الشكيمة وإنما فوزه كان على الكماة والفحول وهذا من جماليات الشعر الحربي. ويقول في موضع آخر:

**دَعوني في القِتالِ أَمُت عَزيزاً فَمَوتُ العِزِّ خَيرٌ مِن حَياةِ**

**لَعَمري ما الفَخارُ بِكَسبِ مالٍ وَلا يُدعى الغَنِيُّ مِنَ السَراةِ**(المصدر نفسه: ص27)

يرفض الشاعر عنترة بن شداد هنا الحياة الذليلة ويفضل عليها الموت الكريم والعزة الخالدة، فيطلب ويود الموت وذلك خلال القتال في ساحة الوغى، فيرى العزة فيه فقط، فلا عزة بغير هذا الموت، كما يعتقد بأن الفخر في ذلك الموت المشرف، فليس الفخر والشرف في كسب المال وجمعه. فلا شك في أن الشاعر ينظم هذا الشعر وهو كان عبداً عند شداد وبالتأكيد ينشئ هذه المعاني وهو يعيش هذه الحالة، فلا يطيق حياة كهذه ويرفضها، ويمكن أن تكون هذه المعاني غير ناتجة من الحالة العبودية التي يعيشها وهي نابعة من سيرته وأخلاقه الحسنة. ويقول عنترة أيضاً:

**وَإِنّي لَأَحمي الجارَ مِن كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفرَحُ بِالضَيفِ المُقيمِ وَأَبهَجُ** (المصدر نفسه: ص34)

ومن الصفات الحميدة التي يذكرها في شعره، هي أنه لا يقبل أن يُذل جاره أو يعيش في هكذا حالة، فهو يرفض أن يُذل، لذلك يقوم بحماية ومساندته من أي أذى قد يصيبه، كما أنه يذكر مكرمة أخلاقية أخرى تعيش في نفسه وهي الكرم والجود، فكما يظهر من نصه فهو يُسر ويفرح إذا ما جاء الضيف ونزل بداره. ويقول أيضاً:

**وَلَلمَوتُ خَيرٌ لِلفَتى مِن حَياتِهِ إِذا لَم يَثِب لِلأَمرِ إِلّا بِقائِدِ**

**فَعالِج جَسيماتِ الأُمورِ وَلا تَكُن هَبيتَ الفُؤادِ هَمُّهُ لِلوَسائِدِ**(المصدر نفسه: ص41)

هنا يرفض التبعية والخنوع ويطلب القيادة وتولي زمام الأمور. يقول الموت أفضل للرجل من أيكون تابعا لمتبوع ومقوداً لقائد، إنما الفتى هو الذي يعالج أمره بنفسه ويقدم على كبائر الأعمال وجسيمات الأمور فالأفعال العظيمة تدل على عظمة صاحبها كما قال المتنبي:

**عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ**(ديوانه، 1995م، ج1: ص274)

ويقول الشاعر عنترة بن شداد في بذل المال والكرم:

**وَلا مالَ إِلّا ما أَفادَكَ نَيلُهُ ثَناءً وَلا مالٌ لِمَن لا لَهُ مَجدُ**

**وَلا عاشَ إِلّا مَن يُصاحِبُ فِتيَةً غَطاريفَ لا يَعنيهِمُ النَحسُ وَالسَعدُ**(ديوانه، 1995م: ص50)

يدعو عنترة الإنسان إلى البذل والكرم حيث يقول لا خير في المال إلا إذا ما نلت منه مدح وثناء الآخرين أي أن المال المبذول والكرم يجلب لك السيرة الحسنة في العالمين، كما يقول أن المال لا يساوي شيئا دون أن يخلد ذكرك ومجدك بين الناس. فالشاعر هنا يرفض وبقوة البخل والخسة للإنسان بل وصل الحد إلى أن الإنسان سيموت اسمه وذكره إذا لم يعش مع الكرماء والباذلون أموالهم الذين لا يأخذون بالتطير في الرزق ونقص الأموال. بمعنى أن المال المبذول والإنفاق مع ثلة من أهل الكرم هي التي تخلد للإنسان ذكره وهذه دعوة عامة للجميع بالعطاء والسخاء ولا ينحسر الأمر على الشاعر نفسه. يقول الشاعر ايضاً هنا:

**وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ**(المصدر نفسه: ص101)

هنا يقول بأنه لو ظل على الجوع يوماً وليلة دون أكل طعام، فيصبر وينتظر حتى ينال من الطعام ما هو أطيبه وأكرمه.(التبريزي، 1992م: ص127) يعتبر هذا البيت من محاسن أبيات عنترة وشعره كما أنه فيه من البلاغة في الأسلوب ومكارم الأخلاق في المعنى، بحيث يذكر الشاعر فيه بأنه يرفض أن يكسب ما يسيء إلى اسمه ومقامه، فيقول أتحمل الجوع والألم وأرفض أن أنال شيئا إذا كان ذلك الشيء يسيء إلى اسمي ويسود صفيحتي، إنما أتحمل الألم والجوع إلى أن أنال الكرم والشرف وحسن السيرة. ويقول في موضع آخر:

**إذا حُمِلتُ عَلى الكَريهَةِ لَم أَقِل بَعدَ الكَريهَةِ لَيتَني لَم أَفعَلِ**(ديوانه، 1995م: ص101)

يصف أنه ليس ممن يندمون على الأفعال إذا عزموا عليها وأقدموا نحوها، إنما هذه خصال ضعاف النفوس صغار الهمم، وكأنه في الوقت الذي يرفض مثل هذه الطباع والخصال، يشير إلى ثقته العالية بنفسه وهذا ما هو واضح في البيت الشعري. والكريهة هي الحرب فيقول فيها إذا حملت نفسي على مكروه الحرب لم أندم على ذلك، والمعنى أنه إذا حمل كان على بصيرة، ولم يكن حمله على جهل منه وعمي فيندم بعد حمله(التبريزي، 1992م: ص129)، فهنا نجد أيضاً معنى الرفض والاحتجاج في نص الشاعر فهو يرفض أن يكون مشاركته في الحرب والمعارك بالإكراه ودون علم ودراية، فمنهم من يشارك وهو غير راض عن ذلك، فيكشف لنا الشاعر من جهة درايته وحمله، ومن جهة رفضه لهكذا ظاهرة تحدث في مجتمعه. يقول الشاعر:

**وَاِترُك مَحَلَّ السَوءِ لا تَحلُل بِهِ وَإِذا نَبا بِكَ مَنزِلٌ فَتَحَوَّلِ**(ديوانه، 1995م: ص104)

والشاعر عنترة من خلال هذا البيت يذكرنا بقول "الشنفرى" في لاميته:

**وفي الأَرْضِ مَنْـأى لِلْكَرِيـمِ عَنِ الأذَى وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ**(ديوانه، 1996م: ص58)

بمعنى إن الإنسان الأصيل دائما يجد في هذه الأرض الواسعة متسعاً إذا شعر بالأذى والذل، فعنترة يرفض ويوصي الآخرون بالاقتداء به، أن لا يبقون في مكان سوء وهوان، ويقول إذا حللت في منزل يجلب لك السوء والمذلة تحول عنه واختر غيره. ويُعد وصف الأحاسيس الداخلية والآلام النفسية من السمات والمظاهر الثابتة في شعر عنترة «ففي حديثه عن أخلاقه ومفاخره يحس بأنه بحاجة إلى أن تحبه وهو يعلم أنه غير جميل، وان شكله لا يغر أنثى ولا ينال أمجادها لذلك أعرض عن ذلك» (محمد، 2011: ص207)، فلم يأت بوصف مظهره إلا قليلاً. يقول عنترة عن رفضه للخصال الذميمة:

**وَلا تُجاوِر لِئاماً ذَلَّ جارُهُمُ وَخَلِّهِم في عِراصِ الدارِ وَارتَحِلِ**

**وَلا تَفِرَّ إِذا ما خُضتُ مَعرَكَةً فَما يَزيدُ فِرارُ المَرءِ في الأَجَلِ**(ديوانه، 1995م: ص112)

في هذين البيتين أيضا يرفض بن شداد بعض الخصال الذميمة منها مجاورة الأذلاء لأن من جاور قوم تأثر بطباعهم، وهذا الرفض والذم لا يقف عند القول والهجاء فقط، بل يرفضها رفضاً قاطعاً حتى يبلغ به المقام إلى شد الرحال وترك الدار لهم، فهو يرى بأن نصح اللئام وهجائهم لا ينفع وأنجع حلا هو الرحيل، لأن اللئام كما قال عدي بن زيد:

**عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينِهِ فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ مُقتَدِ**(ديوانه، 2018: ص160)

كما يوصي عنترة بالثبات والصبر عند اشتداد المعارك ويؤكد أن الفرار من الموت لن يضمن لك طول الأجل وقد أكد القرآن الكريم هذه المفاهيم السابقة على ظهور الإسلام في قوله تعالى: [قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا](التوبة: 51) وقوله تعالى: [أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ].(النساء: 78) فالموت واقع لا محالة سواء قتل الإنسان في المعارك على على الوسائد، وما أولى بالإنسان كما يرى الشاعر أن يثبت في المعركة ولا ينكص على عقبيه. ومما هو جدير بالإشارة هنا هو أن الشاعر كما جاء في بعض الأبيات الأخرى بحرف(لا) وهو الذي له معان ودلالة كبيرة في رفض ما يتحدث عنه. ويقول عنترة عن رفضه لشرب الخمر أيضاً:

**لا يَشرَبُ الخَمرَ إِلّا مَن لَهُ ذِمَمٌ وَلا يَبيتُ لَهُ جارٌ عَلى وَجَلِ**(ديوانه، 1995م: ص114)

كما يذكر عنترة في هذا البيت أن جار عنترة لا يبيت خائفاً وجلاً حيث إنه في مأمن من كل سوء في حمى بن شداد وإن الخمرة التي يشربها هي دليل على قوته والهيئة التي يهابه فيها كل الرجال. كانت الخمرة في الجاهلية مدعاة للفخر والشجاعة، حيث كان شاربوها يعتبرون أنفسهم أسيادا وأبطالا، وهذا ما جاء بمثله حسان بن ثابت قبل إسلامه:

**وَنَشرَبُها فَتَترُكُنا مُلوكاً وَأَسداً ما يُنَهنِهُنا اللِقاءُ**(المصدر نفسه: ص271)

الشاعر هنا يمدح شرب الخمر بينما في موطن آخر يذمه، فلا يستقر في هذا الخصوص، فكأن شرب الخمر بالنسبة للشاعر تتبع للمقام الذي هو في وكأنه لو كان في حرب أو معركة فيمتنع عن الشرب بينما، إذا فرغ عن الحرب وسكن البيت فعندها يمكن أن يمدحها ويفتخر بها. ويقول عنترة أيضاً:

**لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلّةٍ بَل فَاسقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ**

**ماءُ الحَياةِ بِذِلّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ**(المصدر نفسه: ص115)

يرفض الشاعر أن يسقى الحياة ذلة ولو كانت ماءاً ويقبل وبالأحرى طلب أن يتجرع العزة ولو كانت مرة كالحنظل، هنا يريد الشاعر القول إن حياة الخنوع والهوان حياة سيرة وقد تكون هانئة، لكنها ليست له فهي للئام وضعاف الأنفس وهو يرفضها، طالباً حياة العز والكرامة وهي مصحوبة بالأهوال والحروب وهي خلافا للحياة السابقة فيها مرارة ومشقة، لكن نفس عنترة الأبية تأبى إلا هذه الحياة وترضاه لأن حياة الذل بالنسبة له هي كالجحيم من حيث الأثر النفسي وغلبة الرجال عليه، لذا يسعد وتطيب له الحياة في جهنم مع العزة والكرامة. يقول عنترة في موضع آخر:

**تَخافُ عَلَيَّ أَن أَلقى حِمامي بِطَعنِ الرُمحِ أَو ضَربِ الحُسامِ**

**مَقالٌ لَيسَ يَقبَلُهُ كِرامٌ وَلا يَرضى بِهِ غَيرُ اللِئامِ**(المصدر نفسه: ص135)

وهنا الشاعر يذكر نفس الشيء، يرفض تخويف حبيبته وإرعابه من الموت قتلا ويؤكد أن ما تقوله الناصحة لا يقبله الكرام(وهو منهم) لافتا إلى أن هذه الخصائل يقبلها الدنيء واللئيم ويربأ بنفسه أن يكون منهم. دائما ما تكون الشجاعة مقرونة بالكرامة عند عنترة فكيف تكون الكرامة بلا شجاعة والعكس كذلك! إن الجبن والخوف من النزال ومواجهة القناة لا تبقي أي شيء من الكرامة، فإن جُبن وسلم المرء من الحمى وتفضيل الدنيا على الكرامة، لا يقبل بها إلا اللئيم حيث يقبل العيش بلا كرامة، ولئيم النفس تعني دَنيء النَّفْس شَحيحُها، الَّذي لا كرامةَ عنده ولا وَفاء، فهذه السمة تقع في الجهة المقابلة تماما لأخلاق الشاعر. يقول الشاعر كذلك:

**فَلا تَرضَ بِمَنقَصَةٍ وَذُلٍّ وَتَقنَع بِالقَليلِ مِنَ الحُطامِ**

**فَعَيشُكَ تَحتَ ظِلِّ العِزِّ يَوماً وَلا تَحتَ المَذَلَّةِ أَلفَ عامِ** (المصدر نفسه: ص136)

وهنا أيضاً يردد نفس الكلام، فلا يقبل أن يعيش في نقص أو نكد وذل بحيث لم يكن وراء هذه العيشة سواء القليل من الحطام، فالشاعر يشيد بالحياة التي ملؤها العزة والكرامة حتى لو كانت لا تتعدى اليوم الواحد ويرفض الحياة الذلة حتى لو كانت ألف عام. ويظهر أن «البطولة النفسية والمثل الخلقية الكريمة... هي من أوسع موضوعات شعر عنترة ومن أكثرها تشعباً، حاول فيها عنترة أن يظهر متحلياً بكل الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يتصف بها الخيار من الناس والفرسان من الرجال وقد كان له ذلك».(مولوي، 1964م: ص84) ويقول عن عزته وإكرام النفس ورفضه للذل:

**وَإِنّي عَزيزُ الجارِ في كُلِّ مَوطِنٍ وَأُكرِمُ نَفسي أَن يَهونَ مَقامي**(ديوانه، 1995م: ص139)

هنا الشاعر يرفض أن يكون في موضع الذل والضعف حيث يقول إنه أين ما حل يكون عزيز النفس أبيا وأنه لا يسمح لنفسه أن يقع تحت رحمة الآخرين، لا بل يكون هو من يكرم ويعز الآخرون وإن جيرانه ومن حوله يكون في عز واحترام مما فيه من قوة وكرامة. فعنترة يكرم نفسه من خلال إبعادها مواضع الضعف والهوان. ويقول عن فضيلة أخرى:

**ما اِستَمتُ أُنثى نَفسَها في مَوطِنٍ حَتّى أُوَفّي مَهرَها مَولاها**

**وَلَما رَزَأتُ أَخاً حِفاظَ سِلعَةٍ إِلّا لَهُ عِندي بِها مِثلاها**

**أَغشى فَتاةَ الحَيِّ عِندَ حَليلِها وَإِذا غَزا في الجَيشِ لا أَغشاها**(المصدر نفسه: ص159)

الوفاء بالعهد ورد الأمانة وصون العرض من الشيم والصفات التي كان يتغنى كثيرا بها عنترة فهو في الأبيات أعلاه يرفض كل ما يدنس سمعته من صفات ينادي بها دوما ويرفع شعار نبذ الخيانة والمكر والغدر بل يعشق المواجهة وضرب السيوف في ميادين الحرب. لذا نرى بن شداد هنا يرفض ويستنكر الخيانة لأنها من شيم الضعفاء سيما الأمر يتعلق بامرأة وحيدة غاب عنها زوجها. وكذلك يقول:

**وَأَغُضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي حَتّى يُواري جارَتي مَأواها**

**إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ لا أَتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها**(المصدر نفسه: ص159)

وهنا يذكر نفس المعنى والمقصود بحيث يتسامى عما هو منكر ودنيء كما جاء في الأبيات السابقة، فالشاعر يتغنى في نصه الشعري بمكارم الأخلاق، فالخيانة والنظر بعين السوء إلى جيرانه وأصحابه ليست من شيم الأخلاق والمروءة، فالإنسان الماجد لا يجعل نفسه رهينة هواها بحيث تميل به إلى السوء. فعنترة مع أنه يرفض هذا العمل الذي ينافي العفة ويحتج عليه، فهو يذكر بعفة النفس التي لديه وعدم انجراره نحو النزوات والشهوات التي يمكن أن تحط من شأن الإنسان، فهذا المفهوم والقضية التي يذكر بها الشاعر هي بالتأكيد تعتبر مكرمة أخلاقية ونزعة من النزعات الإسلامية وإن لم يدرك زمن الإسلام. وفي حديثه عن الرذائل والابتعاد عنه يقول الشاعر عنترة:

**في الخَيلِ وَالخافِقاتِ السودِ لي شُغلٌ لَيسَ الصَبابَةَ وَالصَهباءُ مِن شُغلي**

**لَقَد ثَناني النُهى عَنها وَأَدَّبَني فَلَستُ أَبكي عَلى رَسمٍ وَلا طَلَلِ**(المصدر نفسه: ص113)

يرفض الشاعر هنا الانشغال بسفاسف الأمور مثل التغزل والتشبيب أو البكاء على الأطلال والدمن أو العكوف على معاقرة الخمر وشربها وإنما همه هو امتطاء الخيول ومواجهة الأقران والفرسان. وهنا أيضاً يكون حرف(ليس) هو من الأحرف التي لها من معنى ودلالة الرفض في نص شعره، فهو يرفض ويحتج ويضمن نصه هذا الحرف. ويقول عنترة:

**لِأَيِّ حَبيبٍ يُحسَنُ الرَأيُ وَالوُدُّ وَأَكثَرُ هَذا الناسِ لَيسَ لَهُم عَهدُ**

**أَريدُ مِنَ الأَيّامِ ما لا يَضُرُّها فَهَل دافِعٌ عَنّي نَوائِبَها الجَهدُ**(المصدر نفسه: ص50)

هنا يحتج على نوائب الدهر ومصائبه ويقول إنه يطلب دائما أشياء لا تضر الدهر لكن مع ذلك فإن حظه منها العدم ويتساءل بعد ذلك قائلا: هل إذا ما بذلت الجهد وتفانيت في السعي تُدفع عني نوائب الدهر ومصائب الزمان، فمن خلال أسلوب استفهامي ولغة فيها من التشكيك يطرح ذلك وكأن الأمل عنده قليل نظراً لكثرة الأيام البائسة والمستمرة التي كان يراها وسيراها، فالكلام فيه من التمني بشيء أيضاً لكي تنتهي تلك الأيام ومآسيها.

### 3-2. الرفض والاحتجاج على العبودية والتمييز

وقد كان الشاعر عنترة بن شداد له صنف آخر من القضايا التي رفضها واحتج عليها، وهي ترتبط بالتمييز العنصري والعبودية الذي كان يعاني منه الشاعر أشد المعاناة وكانت لها التأثير الكبير في حياته.(اقبالي وآخرون، 2018، 415) وهذه الظاهرة كانت على ما يبدو سائدة في العصر الجاهلي ودائماً ما تستهدف أصحاب البشرات السود، وكذلك بعض الأغراب الذي يأتون إلى الشبه الجزيرة العربية، كما تظهر وتتمثل هذه الحالة في النسب وقضية الانتماءات إلى القبائل المعروفة والكبيرة، وكان المرء يشعر بالذل والهوان إذا ما رفضت قبيلته انتسابه إليه وهذه القضايا كانت مدعاة للشاعر لينظم فيها الشاعر ويبث هموها فيها. يقول الشاعر عن العبودية والتميز العنصري الذي كان سائداً في زمانه، وهو ممن تعرضوا تحت طائلة الثقافة العامة التي تجافي الإنسان على لون بشرتهم:

**وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم إذا جَفوهُ وَيَسترَضي إذا عَتَبوا** (ديوانه، 1995م: ص10)

وفي هذا البيت عنترة يتحدث عن دروس في العبودية ومن أفضل منه في هذا الشأن وهو قضى ردحاً من الزمن تحت نيرها، فهو أعرف بأحوالها حيث يقول من كان عبداً عليه أن يطيع أسياده إذا جفوا بحقه. يقول أيضاً حول رفضه للتمييز الذي يتعرض له:

**يَعيبونَ لَوني بِالسَوادِ جَهالَةً وَلَولا سَوادُ اللَيلِ ما طَلَعَ الفَجرُ**

**وَإن كانَ لَوني أَسوَداً فَخَصائِلي بَياضٌ وَمِن كَفّيَّ يُستَنزَلُ القَطرُ**(المصدر نفسه: ص75)

يحتج على جهل قومه وسوء تقديرهم إذ إنهم يقيمون الرجال باللون والبشرة وليس بالأخلاق والمكارم، هنا يرفض السلوك الذي على أساسه يميزون البشر به فليس السواد والبياض أو غيره من الألوان لها دلالة على طيب أصل الإنسان أو مآثره، لعله هنا يرد أيضاً على الذين يتعاملون معه بعنصرية بأسلوب بليغ وفني فيذكر بأنه لولا انقضاء الليل وانتهاء توقيته لما خرج لنا الفجر والصباح بضيائه وإشراقه. وتجدر الإشارة إلى أن «أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة، وكان لعنترة أخوة من أمه عبيد وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف بني الإماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك».(الشنتمري، 1963م، ج2: ص107) كما أنه يتفاخر بنفسه هنا بحيث يذكر أن خصائله بيضاء حسنة وحميدة وأن كان لونه أسوداً، فالخصال والأخلاق هي الأساس والمعيار الذي يتفاضل به البشر بين شخص وآخر.

### 3-3. الرفض والاحتجاج على العلاقة النسبية

تعتبر العلاقة بين المرء وقومه من أهم العلاقات الاجتماعية التي يتشكل عليها الفرد وجزء كبير من هويته وثقافته. وغالبًا ما تكون هذه العلاقة محكومة بتأثر الفرد بمجتمعه وثقافته وتقاليده، ويتم تشكيل قيمه ومعتقداته وسلوكياته بناءً على هذه العلاقة. ولكن في بعض الأحيان، يمكن أن تكون هذه العلاقة ليست على مايرام، حيث يتعرض الفرد للظلم والتمييز والاستغلال من قبل قومه، ولا يجد الدعم والحماية التي يحتاجها. وفي هذا السياق، يأتي دور الرفض والاحتجاج على هذه العلاقة التي تتسم بالشد والجذب والاختلال، حيث يحاول الفرد أن يحافظ على كرامته وعزته، وأن يدافع عن حقوقه وحرياته. وقد عبر العديد من الشعراء والكتاب عن هذا الموضوع في قصائد ونصوص، حيث عرجوا على عدم القبول بالظلم والاستغلال ودعوا إلى احترام المرء نفسه والمحافظة على كرامته ووجوب الرفض والاحتجاج على هكذا علاقة. وشكل للشاعر عنترة بن شداد عدم السماح بالانتساب إلى قومه لفترة طويلة، مشكلة نفسية بالنسبة له وسيرته وأشعاره حافلة بهكذا أشعار ومقطوعات عن هذا الموضوع، ويقول في إحدى قصائده:

**وَقَد طَلَبتُ مِنَ العَلياءِ مَنزِلَةً بِصارِمي لا بِأُمّي لا وَلا بِأَبي**(ديوانه، 1995م: ص24)

يرفض الواقع كونه ابن أمة وعبد لشداد فهو لم يرتق العلاء من أمه أو أبيه وإنما نال هذا الشرف والسؤدد من خلال سيفه الصارم، فهذا الرفض لا يعني رفضه لأمه كونها أورثته السواد أو كون والده تعامل معه بأساليب الرق والعبيد وعدم الاعتراف به، فحتى لو لم يكونوا بهذه الصفات أو السمات فهو لا يطلب العُلى والسمو من الآخر، وإنما هو من وصل إليها بفروسيته وشجاعته. يريد عنترة القول بأن المقام الرفيع السامي في المجتمع آنذاك لا يأخذ إلا بحد السيف لأن الإنسان ليس مخيراً في اختيار أبويه، بينما الصوارم وضربها هي التي تحدد مقام المرء ومكانته! والعلياء لا تعطي بل تؤخذ أخذاً بحد السيف والبطولات. ويقول الشاعر في موضوع آخر أيضاً:

**وَلَولا الهَوى ما ذَلَّ مِثلي لِمِثلِهِم وَلا خَضَعَت أَسدُ الفَلا لِلثَعالِبِ**

**سَيَذكُرُني قَومي إِذا الخَيلُ أَصبَحَت تَجولُ بِها الفُرسانُ بَينَ المَضارِبِ**(المصدر نفسه: ص25)

يحتج على الواقع الذي يتجاهله وإنكار فضله ومقامه لكنه يؤكد أنه لا بد من يوم يشتد فيه البأس ويلتقي الجمعان حينها سيتذكر المتجاهلون هذا البطل المغوار ويقرّون بفضله ومكانته، فالشاعر هنا

يرفض التعامل بالازدواجية التي يتسم بها أبناء قومه، ولعلها من سمات مجتمعه، فالتجاهل يكون سيد الموقف نظراً لتمييز الذي يتعرض له، ولكن عندما تصبح الحرب واقعة لا مفر منها، فعندها يبدأ الاستنجاد به. فالشاعر هنا يبرز لنا أنه لا يميل لهذه الصفة في أبناء قومه ويرفضها تماماً كما أنه في شق آخر يريد أن يتفاخر بشجاعته ويعكس موقفهم في الحرب وهم في حالة تراجع وهزيمة وبها يمكنهم الفوز والانتصار فقط. ويقول الشاعر أيضاً:

**ماذا أَريدُ بِقَومٍ يَهدُرونَ دَمي أَلَستُ أَولاهُمُ بِالقَولِ وَالعَمَلِ**(المصدر نفسه: ص114)

يعاتب الشاعر قومه الذين يهدرون دمه ويريدون قتله على الرغم من أنه أجدرهم مكانة في القول والعمل وكان الأولى بهم تكريمه وليس السعي لقتله، فكأنه يقول بأن الآخرين من قومه لم يفعلوا شيئا، وادعاءاتهم لا تتجاوز الأقوال، فهو لا يريد مثل هذا القوم والانتساب إليهم. ويقول أيضاً:

**وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم إِذا جَفوهُ وَيَستَرضي إِذا عَتَبوا**(المصدر نفسه: ص10)

يقول الشاعر في هذا البيت إن الإنسان الذي يكون عبدًا لقوم ما، ولا يخالفهم عندما يظلمونه، ويسترضيهم عندما ينتقدونه، فإنه يعيش حياة ذل ودون كرامة ولا شرف. ويصف الشاعر رفضه واحتجاجه على هذه العلاقة بين المرء وقومه، حيث يرى أن الإنسان يجب أن يحافظ على كرامته وشرفه، وأن يكون قادرًا على الدفاع عن نفسه في حال تعرض للظلم، وأن يتحلى بالشجاعة والإصرار في إبداء رأيه. ويقول الشاعر في مكان آخر:

**لَئِن يَعيبوا سَوادي فَهوَ لي نَسَبٌ يَومَ النِزالِ إِذا ما فاتَني النَسَبُ**(المصدر نفسه: ص11)

إن عنترة الأسود الذي عرفه قومه بهذه الصفة يحاول أن يجعل منها سمة بارزة يعرف بها وهو يحاول أن يرد على اللامزين بلونه أن هذا اللون يوم النزال والحرب سيكون علامة للقاصي والداني حيث يعرفه العدو وقومه وهو لا يتحسس من لونه كونه أسوداً لأن الحروب وسوح الوغى ستثبت من هو الأشجع والأفتك، حتى وإن تخلى عنه النسب– أي أن والده تبرأ منه- فإن أفعاله في الحرب ستكون هي النسب له وأن اللون الأسود لا ينقص منه في الفعال. هذا رفض صريح ودحض واضح لمن يدعي أن النسب الكريم يجعل من الإنسان مغواراً بطلاً، حيث كان المجتمع العربي يولي النسب إهتماماً بالغاً من أجل إثبات البطولات والمآثر.

ويظهر في نهاية المطاف أن بعض القضايا تشكل هاجساً ذهنياً بالنسبة للشاعر عنترة بن شداد وفي هذا الإطار قد تحدث عن رفضه واحتجاجه حول بعض الأخلاقيات والسلوكيات التي كانت سائدة في الفترة الجاهلية وتقاطع الرفض والاحتجاج في شعر عنترة بن شداد مع قضية المقاومة ومضامينها التي تتحدث عنها الدراسات في العصر الحديث، خاصة في القضايا الأخلاقية والاجتماعية، مثل التمييز والظلم والاستغلال، وذم الذل والرضوخ والاستسلام والعبودية والانتهازية وغيرها من القضايا. ولعل مظاهر المقاومة التي ظهرت في شعر الشاعر، يمكن أن يطلق عليها مقاومة مجتمعية وهي صورة من صور الأولية لتمثلات المقاومة التي كانت ولا تزال تنشط في الشعر العربي.

## 4. النتيجة

وبعد دراسة موضوع الرفض والاحتجاج فيه، خلص البحث إلى عددا من النتائج هي كالتالي:

- الرفض والاحتجاج في الحقل الأخلاقي شكل الجزء الأكبر من قضايا الرفض والاحتجاج في شعر عنترة بن شداد فهو يذكر بمكارم أخلاقية مثل رفض الأعمال التي تنافي العفة، والتسامي والاحتجاج عما هو منكر ودنيء وعدم الانجرار نحو النزوات والشهوات والوفاء بالعهد ورد الأمانة وصون العرض، ونبذ الخيانة والمكر والغدر، كما يوصي بالثبات والصبر والشجاعة.

- وفي إطار الرفض والاحتجاج على العبودية، فقد احتج الشاعر ورفض الانصياع إلى العقلية التي تحكم على الإنسان بالنظر إلى لون بشرته أو جنسه أو عرقه، فالخصال والأخلاق هي الأساس والمعيار الذي يتفاضل به البشر بين شخص وآخر.

- جاء رفض عنترة واحتجاجه حول العلاقة النسبية التي تربط المرء وقومه، فكان يرى أن الرفعة والشرف لا تأتي من نسب الإنسان مثلما كان يؤمن به المجتمع العربي آنذاك وإنما بأفعاله، وهذا لا يعني رفضه لوالديه لكنه يؤكد على مكارم أخلاقية وسلوكيات تحدد مقام المرء ومكانته.

- يرفض عنترة التبعية والخنوع ويطلب القيادة وتولي زمام الأمور والأقدام على كبائر الأعمال وجسيمات الأمور فالأفعال العظيمة تدل على عظمة صاحبها، ويمكن أن تكون هذه المعاني غير ناتجة من الحالة العبودية التي يعيشها وهي نابعة من سيرته وأخلاقه الحسنة.

- مع أن مستوى الفخر في شعر عنترة يضاهي قضية الرفض والاحتجاج أو يغطي عليها، ولكن قضية الرفض واضحة في النص ومن خلال تذكيره بهذه الفضائل، فهو يذم نقيضتها ويرفضها.

- يدعو الشاعر إلى تغيير العلاقة النسبية، كما يرفض الحقد والضغن ويؤكد على أهمية الكرم والشجاعة والعزة، كما يؤكد الشاعر على مكارم أخلاقية ونزعات من النزعات الإسلامية وإن لم يدرك زمن الإسلام وقد أكد القرآن الكريم هذه المفاهيم السابقة على ظهور الإسلام.

- تقاطع رفض عنترة بن شداد مع أدب المقاومة وقضاياه التي كانت ولا تزال وستكون ضمن مواضيع الشعراء، ويمكن اعتبار شعر عنترة بن شداد مظهرًا للمقاومة المجتمعية، حيث يحث على التصدي للظلم والاستغلال والتمييز، كما ينتقد التباين والازدواجية في المجتمع، ويحث على التمسك بالمواقف الشخصية للمرء والتصدي الظلم والاستغلال وعدم مصادرة الرأي.

## 5. المصادر

***القرآن الكريم***

1. ابن المنظور، محمد بن مكرم، (2001م)، ***لسان العرب***، ج2، ط1، بيروت، دار الصادر.
2. الأصفهاني، أبو الفرج، (1935م)، ***الأغاني***، ج8، القاهرة، دار الكتب المصرية.
3. اقبالي، عباس ونقوي، سمانة، (2018م)، «إطلالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقاً لنظرية أدلر»، ***مجلة اللغة العربية وآدابها***، السنة14، العدد3، صص407-426.
4. باشلار، غاستون، (1985م)، ***فلسفة الرفض***، ترجمة: خليل أحمد، ط1، بيروت، دار الحداثة.
5. بروكلمان، كارل، (1977م)، ***تاريخ الأدب العربي***، ترجمة: على النجار، ج1، ط5.القاهرة، دار المعارف.
6. بن ثابت، حسان، (2006م)، ***ديوان حسان بن ثابت***، ط1، بيروت، دار الصادر.
7. بن زيد العبادي، عدى، (2018م)، ***ديوان عدي بن زيد العبادي***، الرياض، دار التوحيد.
8. التبريزي، خطيب، (1992م)، ***شرح ديوان عنترة بن شداد***، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
9. حسين، طه، (1993م)، ***حديث الأربعاء***، ج1، القاهرة، دار المعارف.
10. زارع برمي، مرتضى وصدقي، حامد وفلاحتي، صغرى وشريف عسكري، محمد صالح، (2016م)، «إنعكاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر (الأعمال الشعرية لمظفر النواب نموذجاً)»، ***مجلة دراسات في العلوم الإنسانية***، السنة الثانية، العدد22.

11. سويف، مصطفى، (1951م)، ***الأسس النفسية للإبداع الفني***، القاهرة، دار المعارف.

12. الشنتمري، يوسف الأعلم، (1963م)، ***أشعار الشعراء الستة الجاهليين***، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، القاهرة، طبعة عبد الحميد أحمد الحنفي.

13. الشنفرى، عمرو بن مالك الأزدي، (1996م)، ***ديوان الشنفرى***، جمع وتحقيق: إميل يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي.

14. ضيف، شوقي، (1995م)، ***تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)***، ط1، القاهرة، دار المعارف.

15. علي، جواد، (1980م)، ***المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام***، ج9، بيروت، دار العلم للملايين.

16. عنترة بن شداد، (1995)، ***ديوانه***، بيروت، دار الكتب العلمية.

17. كراد، موسى، (2020م)، «جماليات الرفض في الشعر الجزائري الحديث»، ***مجلة الفضاء المغاربي***، المجلد الرابع، العدد الأول، صص 48-61.

18. اللعبون، فواز بن عبد العزيز، (1441ق)، «سيرة عنترة بن شداد بين الواقع والمتخيل»، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد20.

19. المتنبي، أبو الطيب، (2019م)، ***ديوان المتنبي***، شرح: الواحدي، بيروت، دار الصادر.

20. محمد، حافظ، (2011م)، «دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد»، ***مجلة القسم العربي***، جامعة بنجاب لاهور، العدد الثامن عشر.

21. مولوي، محمد سعيد، (1964م)، ***ديوان عنترة بن شداد شرح ودراسة***، القاهرة، المكتب الإسلامي.

22. الهيتي، حميد مخلف، (1986م)، «الرفض في شعر الشريف الرضي»، ***مجلة آداب المستنصرية***، بغداد، العدد14.